

## محاضرة رقم 11:

## نظرية رأس المال الاجتماعي الافتراضي

## الأهداف التدريسية:

|                                                                                     |
|-------------------------------------------------------------------------------------|
| - التعرف على الجذور التاريخية لنظرية رأس المال الاجتماعي                            |
| - تلقين الطالب مفاهيم ومرتكزات نظرية رأس المال الاجتماعي                            |
| - فهم الخصائص النظرية لرأس المال الاجتماعي الافتراضي وآليات تطبيقه في السياق الرقمي |

## الجذور التاريخية لنظرية رأس المال الاجتماعي:

يمتد مفهوم رأس المال الاجتماعي إلى الحقل السوسيولوجي والفلسفي، حيث نجد ملامح النظرية لدى أفكار ابن خلدون في القرن الرابع عشر عندما تحدث عن العصية والجاه ودوره في الحصول على منافع ومكانة اجتماعية، وعند دوركايم حول لتضامن العضوي والآلي، وما يمكن أن يؤدي إليه فقدان القيم والمعايير والعلاقات الاجتماعية في مجتمع ما وعلاقة هذا بتنامي ظاهرة الانتحار<sup>1</sup>.

كما تعود الجذور التاريخية لمفهوم رأس المال الاجتماعي إلى فكر جورج زميل وحديثه عن "الجسر والباب" وتأكيده على أن الحياة الاجتماعية حركة لا تتوقف، وأن العلاقات بين الأفراد أيضا لا تتوقف من خلالها عن تعديل بعضها البعض. وقد قدم زميل في سبيل تحليل هذه العلاقات تصورا رئيسا هو الفعل المتبادل<sup>2</sup>. كما يقترب من هذا المفهوم في السوسيولوجية التفاعلية ما جاء في أعمال هربرت ميد، ونظرية التفاعل الرمزي ممثلة خاصة في أعمال إرفنج غوفمان الذي اهتم فيها بالتفاعل الاجتماعي وتأثيره على الذات، وعلى العموم فإن أبرز ما تؤكد عليه التفاعلية الرمزية هو أن المجتمع شبكة معقدة من الأفعال الفردية والتفاعلات بين الأفراد، وأن جميع هذه الأفعال والتفاعلات منظمة ومراقبة ومدفوعة بالعضوية الجماعية بما يترتب عليها من أدوار وتوقعات.

<sup>1</sup> أسماء قليعة، رأس المال الاجتماعي لدى مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية - دراسة مسحية لعينة من طلبة جامعة الجزائر 3 خلال الفترة الزمنية الممتدة من 2020 إلى 2021، أطروحة دكتوراه في علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2020/2021، ص 60.

<sup>2</sup> بن غربية فلة وغمشي الزهرة، رأس المال الاجتماعي الافتراضي وتداول المراجع العلمية بين طلبة ما بعد التدرج على شبكة الفيسبوك، مجلة الانسان والمجال، مجلد 3، العدد 6، أكتوبر 2017، ص 1، 29.

وقد وجدنا في الفكر السوسيولوجي الحديث أيضا هذا المفهوم مستعملا عند كثير من المفكرين، حيث يرجع دي توكفيل في كتابه Democracy America الصادر في القرن 19 "تطور الديمقراطية في الولايات المتحدة إلى الترابط الاجتماعي ونزوع المواطنين إلى المشاركة في الحياة العامة والحقيقة<sup>1</sup>. كما يذهب هيرماس أيضا وإن لم يستخدم لفظ رأس المال الاجتماعي إلى هذا المفهوم الحديث، ويمكن للقارئ لأعماله أن يلتبس تلك الصلة بين آرائه حول الفعل الاتصالي وبين مفهوم رأس المال الاجتماعي، وهو ما يمكن أن نلتمسه كذلك في نظريات سوسيولوجية الشبكات كنظرية "قوة الروابط الضعيفة" "force des liens faibles"، لمارك غرانوفيتز Granovtter وأيضا الثقوب البنيوية trous structuraux لرونالد بيرت Ronald burt.

كما نجد شيئا من معنى مفهوم رأس المال الاجتماعي في فكر مالك بن نبي في كتابه "ميلاد مجتمع" أين يقر بأن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده<sup>2</sup>، وأيضا حين يؤكد في السياق نفسه أن غنى المجتمع لا يقاس بكمية ما يملك من أشياء بل بمقدار ما فيه من أفكار وأن فاعلية هذه الأخيرة تخضع لشبكة العلاقات، أي أننا لا يمكن أن نتصور عملا متجانسا من الأشخاص والأفكار والأشياء دون هذه العلاقات الضرورية، وكلما كانت شبكة العلاقات أوثق كان العمل فعلا مؤثرا<sup>3</sup>، وكأن مالك بن نبي يقر أن غنى المجتمع لا يقاس برأس المال المادي وإنما برأس المال الفكري والذي تتوقف فاعليته على رأس المال الاجتماعي.

وانطلاقا من كل ما سبق يمكن التأكيد على أن مفهوم رأس المال الاجتماعي له اقتربات عديدة من سلسلة من الأطروحات الفلسفية والاجتماعية التي تؤكد عراقة المفهوم وأهميته على اعتبار أنه استرد مضامين كانت مطروحة بالفعل في البحث السوسيولوجي، فمضمونه يشير إلى أن الانخراط والمشاركة في الجماعات الاجتماعية لها مردود إيجابي على الفرد والمجتمع المحلي.

أما من ناحية استخدام مصطلح رأس المال الاجتماعي وجريانه في السياقات الحديثة فيعود بشكل صريح إلى الباحث ليدا جودسون هانيفان في كتابه The community center سنة 1920 حين عنون الفصل السادس من كتابه هذا بـ "رأس المال الاجتماعي تطوره واستعماله". حيث تناول من خلاله مفهوم مصطلح رأس المال الاجتماعي وعن أهمية هذا المفهوم في بناء المجتمع، غير أن هذا المصطلح ومنذ ظهوره سنة 1916 قد شهد أفولا ونسيانا لمدة

<sup>1</sup> طلعت مصطفى السروجي، رأس المال الاجتماعي، ط1، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2009، ص 11.

<sup>2</sup> انظر: مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، تر: عبد الصبور شاهين، ط2، طرابلس: دار الانشاء للطباعة والنشر، 1974، ص 25.

<sup>3</sup> مالك بن نبي، المرجع السابق، ص 35.

طويلة من الزمن، إلى أن أعاد طرحه في سبعينيات القرن التاسع عشر السوسيولوجي الفرنسي بيير بورديو الذي أحياه من خلال سلسلة من الدراسات سرعان ما تعززت بدراسات كلا من الأمريكيين جيمس كولمان وروبرت بوتنام ليضيفا المفهوم من جديد كحقل دراسي يستهوي الكثير من الباحثين<sup>1</sup>. وتحول مفهوم مصطلح رأس المال الاجتماعي على وجه الدقة إلى " البناء المجتمعي القائم بمجتمع ما والمتمثل في جملة العلاقات الإنسانية ومستويات الثقة والتعاون بين الناس وبعضهم البعض كما يعبر عن جملة الشبكات الاجتماعية القائمة بالمجتمع<sup>2</sup>. كما تحول أيضا مفهوم مصطلح رأس المال الاجتماعي على أنه مرادف موضوعي لجملة التفاعلات التي تربط بين الناس بالأمور الحياتية العادية، كما يعكس أيضا العلاقات البشرية والدفء العاطفي الذي يربط بين أعضاء الجماعة أو الأسرة الواحدة ويعكس الرابطة التي تجمع بين مجموعة من الناس في وحدة إنسانية واحدة.

### مفهوم رأس المال الاجتماعي:

يشير مفهوم رأس المال الاجتماعي إلى إجمالي الموارد الفعلية الكامنة في شبكة العلاقات الاجتماعية، التي يحوزها الفرد، ويمكن أن يصل إليها ويعتمد عليها، في إنتاج صور متعددة، من الفوائد والمنافع المادية والغير مادية، ولقد أكد بورديو على أن مليكة أي فرد لشبكة علاقات اجتماعية، لا يعد هبة طبيعية أو اجتماعية إنها نتاج خطط الاستثمار التي تهدف إلى إنتاج وإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية التي يمكن أيضا الاستفادة منها، سواء على المدى البعيد أو القريب<sup>3</sup>.

يعرف كولمان رأس المال الاجتماعي بأنه "صورة الهويات الاجتماعية متباينة يجمع بينها قاسم أو سمة مشتركة ينشأ عنها بنية اجتماعية"<sup>4</sup>، وتساعد هذه البنية في التطور والنمو في المجالات المختلفة، وتقوية العلاقات الاجتماعية الأفقية والرأسية أي بين الناس بعضهم البعض أو بين المؤسسات المختلفة في المجتمع. اعتمد كولمان في تأسيس نظريته حول رأس المال

<sup>1</sup>Martti Siisaine, Two Concepts of Social Capital; Bourdieu vs putana, paper presented at ISTR Fourth International Conference, The Third Sector, For What and for Whom? Trinity In <http://www.istr.org/conferences/dublin/>. 2000, 8-College, Dublin, Ireland, July 5workingpapers/siisiainen.pdf

<sup>2</sup>طلعت مصطفى السروجي، المرجع السابق، ص 12.

<sup>3</sup>خالد كاظم أبو دوح، دور وسائل التواصل في تكوين رأس المال الاجتماعي لدى المرأة السعودية، دراسة ميدانية على عينة من الطالبات الجامعيات، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني بعنوان "البيئة الجديدة للإعلام التفاعلي في العالم العربي" كلية الآداب، قسم الإعلام، جامعة الملك سعود، 21، 22 فبراير 2017، ص 8.

<sup>4</sup> طلعت مصطفى السروجي، المرجع السابق، ص 16.

الاجتماعي على نظرية الاختيار العقائي، حيث إن البناء الاجتماعي يقوم على سعي الأفراد لمضغفة مصالحهم، حيث يعلون على تقييد الفعل العقلاني والتركيز على شبكة العلاقات وتبادل الثقة بينهم<sup>1</sup>.

ويؤكد العديد من الباحثين أن روبرت بوتنام هو من أضفى صفة الشعبية على مفهوم رأس المال الاجتماعي من خلال كتابه "أن تلعب البولينغ وحيدا" سنة 1995، حيث أكد أن "رأس المال الاجتماعي هو الشبكات الاجتماعية ومعايير التبادل الممأسسة فيها والمرافقة لها وعوائدها مشيرا إلى أن رأس المال الاجتماعي يتضمن كل من الشبكة ونتائجها وتحدد أطروحة بوتنام ثلاث مكونات لرأس المال الاجتماعي هي الالتزامات الأخلاقية والمعارية، القيم الاجتماعية بشكل خاص الثقة، الشبكات الاجتماعية وبشكل خاص الشبكات التطوعية"<sup>2</sup>

رأس المال الاجتماعي عند بورديو هو شبكة العلاقات التي تمثل الرصيد من المصالح والقوة التي تتفاعل مع الحقل والهايتوس (شبكة علاقات موضوعية تتخلل أوضاع اجتماعية معينة) فحسبه لا يكفي أن تكون هناك علاقة لكي يكون هناك رأس مال، بل يجب أن تكون العلاقة ذات منفعة وقابلة لتقديم المساعدة لأي فرد من أفراد هذه العلاقة<sup>3</sup>.

يعرف Timerlake رأس المال الاجتماعي بأنه "مجموعة من المعايير والعلاقات الاجتماعية المرسخة في الهيكل الاجتماعي، والتي تمكن الأفراد من تنسيق العمل لتحقيق الأهداف المرغوبة"<sup>4</sup>.

### مصادر رأس المال الاجتماعي:

يركز باحثون من أمثال أدلر وكون على شبكات العلاقات كشبكة علاقة الوسط التي يوجد فيها تبادل المنتجات والخدمات، فضلا عن علاقات التسلسل (العلاقات التراتبية) التي تشمل طاعة السلطة، فيما يركز باحثون آخرون على القيم والمعايير كمصدر لرأس المال الاجتماعي، وفي هذا الإطار يعرف أحمد زايد رأس المال الاجتماعي بأنه مجموعة

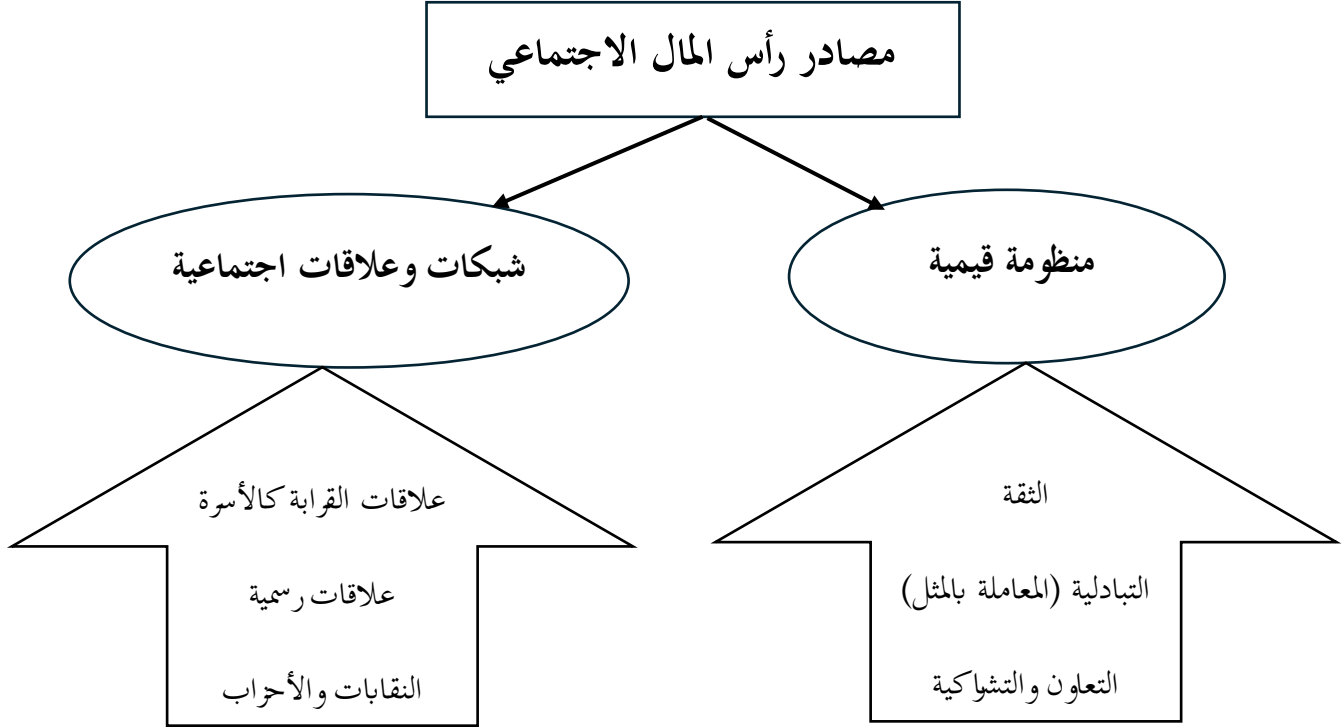
<sup>1</sup> جلولي حفيظة وبغداد عبد القادر، رأس المال الاجتماعي: قراءة كرونولوجيا من النشأة إلى الافتراضية، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد 9، العدد 2، 2022، ص 57.

<sup>2</sup> غمشي الزهرة وبن غربية فلة، رأس المال الاجتماعي الافتراضي: وتداول المراجع العلمية بين طلبة ما بعد التدرج على شبكة الفايسبوك، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 14، 2018، ص 475.

<sup>3</sup> جلولي حفيظة وبغداد عبد القادر، المرجع السابق، ص 57.

<sup>4</sup> Timerlake Sharon, Social Capital and Gander in the workplace, journal of management development, vol 24, N° 1, 2005, p 35.

الموارد الكامنة في البناء الاجتماعي يمكن الوصول إليها واستخدامها في أفعال مقصودة" ويمكن تلخيص هذه الأرصدة في الشكل التالي<sup>1</sup>:



شكل رقم (1): يوضح مصادر رأس المال الاجتماعي

### مفهوم رأس المال الاجتماعي الافتراضي:

يعرف رأس المال الاجتماعي بأنه شبكة العلاقات الاجتماعية ذات النمط القائم على الاختلاط والارتباط بالآخرين بهدف اجتماعي، وقد يأخذ شكلا اقتصاديا أو سياسيا. و يقوم في الأساس على الثقة الصديق التعاون تلك أهم معايير تكوين رأس المال الاجتماعي الذي يعكس رؤية الفرد لذاته وللعالم المحيط به وتتجلى في سلوكه وممارساته<sup>2</sup>. يعرف الفرد بالانا والآخر في ظل تغير ملامح الحياة البشرية التي صاحبها تطور وسائل الاتصال الحديثة والمعاصرة، على سبيل المثال حلت الرسائل الالكترونية محل الرسائل الخطية وزاحمت غرف الدردشة الالكترونية محل

<sup>1</sup> غمشي الزهرة، رأس المال الاجتماعي الافتراضي: قراءة في سوسيولوجيا العلاقات الاجتماعية في مواقع الشبكات الاجتماعية (دراسة على عينة من مستخدمي الفايبروك الشباب في الجزائر)، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 1، 2017/2018، ص 107.

<sup>2</sup> طلعت مصطفى السروجي، المرجع السابق، ص 39.

الرسالة الخطية، وفي ظل ذلك لا سبيل إلى اختزال كل ما هو واقع من تغيرات ألغيت من خلالها حدود الزمان والمكان والجغرافيا في ظل ما أصبح يعرف بالفضاء الإلكتروني أو الرمزي الذي يضم عددا كبيرا من المجتمعات الافتراضية بداية من غرف الدردشة والمجموعات البريدية وانتهاء بتويتر وفيسبوك وغيرهم من مواقع التواصل الاجتماعي.

ويرى الدكتور وليد رشاد أن الأسباب الأساسية التي تدفع الأفراد نحو الدخول في تفاعلات الشبكات الاجتماعية عبر الإنترنت أربعة وهي: التواصل مع الأصدقاء، والتسلية والترفيه، وتكوين صداقات جديدة، والاشتراك في مجموعات تتناسب مع الاهتمامات. وهو ما ينعكس بالتالي على متغير "الثقة" في تفاعلات الإنترنت باعتبار "الثقة" من المتغيرات الأساسية لتشكّل رأس المال الاجتماعي. ونظراً لأن الخط الفاصل بين التفاعلات الافتراضية والواقعية صار ضعيفاً، كما أن أصدقاء الواقع هم أنفسهم أصدقاء الشبكة، ولذا فقد احتلت الثقة في العلاقات الفردية المرتبة الأولى في مستويات الثقة، تليها العلاقات الفردية والجماعية ثم التفاعلات الجماعية. خاصة وأن التفاعلات الشبكية من خلال تقديم المساعدة للآخرين بالشكل المعنوي في زيادة وذلك من خلال طلب الدعم والمشورة أكثر من الشكل المادي<sup>1</sup>.

وبفضل تكنولوجيا المعلومات برزت نافذة جديدة لاستغلال الطاقات الكامنة في الشبكات الاجتماعية المرتبطة بالإنترنت، وظهر نوع جديد من العطاء الاجتماعي يسمى "العطاء الاجتماعي الرقمي" الذي يعمل على حصر الأفراد للتبرع بالمعرفة والخبرات المتراكمة، وهو ما يتطلب توظيف المعلوماتية لتعميق التشابك بين الأفراد وتفعيل القيم واستغلال الطاقات المعرفية، فرأس المال الاجتماعي ليس مجموع المؤسسات التي تعزز المجتمع، بل يمتد إلى الروابط التي تربط بين كل منهم<sup>2</sup>.

### مخرجات رأس المال الاجتماعي الافتراضي:

ترتبط عوائد رأس المال الاجتماعي الافتراضي في غالب الأحيان بتشابكات هذا الشكل من رأس المال مع رأس المال البشري ورأس المال المعرفي، على اعتبار أن عوائدها متعلقة بالتالي<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> وليد رشاد، نظرية الشبكات الاجتماعية - من الإيديولوجيا على الميثودولوجيا، المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، مارس 2011، متاح على [http://accronline.com/print\\_article.aspx?id=2593](http://accronline.com/print_article.aspx?id=2593) تم زيارته يوم: 2019 / 06 / 07.

<sup>2</sup> فتحي سيد فرج، رأس المال الاجتماعي، مدخل حديث للتنمية، الحوار المتمدن، العدد 2993، تم نشره 2010 / 05 / 02، متاح على موقع

<http://www.ahewar.org/search/search.asp>

<sup>3</sup> غمشي الزهرة، المرجع السابق، ص 283، 285.

- يرتبط رأس المال الاجتماعي الافتراضي بتعزيز المكانة، الدعم الاجتماعي، الحراك المعرفي، تبادل المعلومات، وتبادل الخبرات والتجارب.
- يرى نورث أن رأس المال الفكري يمكن تنشيطه من خلال العلاقات الاجتماعية حيث تعمل على زيادة كفاءة عملية اكتساب المعرفة ونشرها وتحويلها، مما يسهل من إمكانية بناء وتكوين شبكات عمل فكرية، وهذا الارتباط بين رأس المال الفكري الاجتماعي ورأس المال الفكري.
- من أبرز عوائد رأس المال الاجتماعي هي تلك الناتجة عن الحراك المعرفي والمتمثلة في المعلومات والخبرات والتجارب، حيث إن أساس وجوهر غائية رأس المال الاجتماعي الافتراضي هو الحراك المعرفي عبر التشبيك الافتراضي، إذ تعتبر الأنترنت أبرز آليات الاتصال الحديثة التي تحقق الحراك المعرفي، بما يتيح من فرصة أمام الأفراد للحصول على المعلومات ومواكبة الأحداث الجارية بشكل فاعل.
- غيرت البنية المعرفية للأنترنت من موازين القوى التي كانت لصالح رأس المال المعلومات، أي أصحاب وسائل الإبداع، إنتاج ونشر المعلومات.
- أنتجت الفضاءات الرقمية فئة جديدة هم البرونيتار أو البرونيتاريا وهم فئة جديدة من مستخدمي الشبكات الرقمية القادرين على إنتاج ونشر وبيع محتويات رقمية لا يملكونها.
- يعد لإفصاح عن الشخصية شكلا من أشكال رأس المال الاجتماعي على اعتبار الفرد يقدم شي من عنده ومشاركته توضح رغبته في المساهمة بشكل ملموس في المجموعة، وهنا يتم تداول واستثمار رأس مال الاجتماعي يكسب الفرد من خلاله تجارب وخبرات جديدة.
- يتيح الفضاء الافتراضي نيل مكانة متميزة مرتبطة بمدى جاذبية المستخدم وعدد متابعيه وبالتالي الحصول على النفوذ الفكري والاجتماعي والتجاري والسياسي.
- يوفر رأس المال الاجتماعي الافتراضي ظروف ومميزات لتحقي المكانة وتلبية الحاجة للاعتراف كشرط أساسي لتحقيق هوية الفرد ووجوده في هذا الفرد ووجوده في هذا الفضاء الافتراضي.
- يشكل الفضاء الافتراضي فرصة لتحقي الذات من خلال تعزيز الثقة بالنفس واحترام الذات وتقدير الذات.